

تعزيز الأمن الفكري في مؤسسات المجتمع المدني السعودي جمعيات تحفيظ القرآن الكريم - نموذجاً

بحث مقدم للمؤتمر الوطني الأول للأمن الفكري
«المفاهيم والتحديات»

في الفترة من ٢٢-٢٥ جماد الأول ١٤٣٠ هـ
كرسي الأمير نايف بن عبد العزيز لدراسات
الأمن الفكري بجامعة الملك سعود

إعداد: د. هاشم علي الأهدل
جامعة أم القرى — معهد تعليم اللغة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

تحرص الدول على العناية بأفراد المجتمع، فتهيء لهم الغذاء والماء والدواء، كما إنها تزودهم بما يغذي أرواحهم، وينير عقولهم، ويوجه أفكارهم، وذلك من خلال مؤسسات المجتمع المدني المختلفة عموماً، ومن خلال المؤسسات والمحاضن التربوية والتعليمية خصوصاً. والأفكار هي التي توجه السلوك، ولذا كان الحرص على أن تكون تلك الأفكار سليمة، فتجلب الخير للأفراد أنفسهم، وللمجتمعات التي يعيشون فيها. وهذا البحث يدرس دور إحدى تلك المؤسسات التربوية في تعزيز الأمن الفكري، وهذه المؤسسة هي جمعيات تحفيظ القرآن، ويبين البحث دور حلقات الجمعيات في توعية طلابها بهذا المفهوم، وآثاره على الفرد والمجتمع، وتربيتهم على اتباع السلوكيات الصحيحة المتوافقة مع الأمن الفكري المنشود.

أهداف البحث

- توضيح دور مؤسسات المجتمع المدني عموماً، والمجتمع المدني السعودي خصوصاً في بث مفهوم الأمن الفكري.
- توضيح دور حلقات تحفيظ القرآن في تعزيز مفهوم الأمن الفكري لدى طلاب الحلقات.
- بيان الآثار الأمنية لتعزيز الأمن الفكري في حلقات التحفيظ.

منهج البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي الذي يقوم "بتوصيف ما هو كائن وتفسيره، وهو يهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع، كما يهتم أيضاً بتحديد الممارسات الشائعة أو السائدة، والتعرف على المعتقدات والاتجاهات عند كل الأفراد والجماعات وطرائقها في النمو والتطور"^١.

ويشمل البحث المباحث التالية :

المبحث الأول: أهمية مؤسسات المجتمع المدني في بث مفهوم الأمن الفكري

المبحث الثاني: دور مؤسسات المجتمع المدني السعودي في بث مفهوم الأمن الفكري

المبحث الثالث: حلقات تحفيظ القرآن و دورها في تعزيز الأمن الفكري في المجتمع المدني السعودي

المبحث الرابع: الآثار العملية لتعزيز الأمن الفكري في الحلقات القرآنية

^١ - د. جابر عبد الحميد، و د. أحمد كاظم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ص ١٣٦ .

المبحث الأول

أهمية مؤسسات المجتمع المدني في بث مفهوم الأمن الفكري

ينتشر اليوم على الصعيد العالمي مفهوم (المجتمع المدني)، وتتناوله الدراسات الأكاديمية في علم الاجتماع الحديث، وفي الأبحاث والدراسات المعنية، قد يُطلق على هذا المفهوم مسميات أخرى مثل (القطاع الثالث) أو (المجتمع الأهلي) أو (الحياة التشاركية) أو (المنظمات التطوعية).

والمجتمع المدني، يضم المؤسسات التطوعية والمنظمات الأهلية التي تقدم خدمات مادية ومعنوية لفئات المجتمع. ويبرز نجاحها من طريقة إنشائها، وكيفية تشغيلها، والتي تعتمد على الأفراد الذين يفترونها، أو ينضمون إليها عن طواعية من أنفسهم، وبدون إجبار أو إكراه من أي جهة أو فرد. وهي في مجملها تحقق أغراضاً متنوعة، منها "أغراض سياسة كالمشاركة في صنع القرار..، ومنها أغراض نقابية كالدفاع عن المصالح الاقتصادية لأعضاء النقابة، ومنها أغراض مهنية للارتقاء عن مستوى المهنة والدفاع عن مصالح أعضائها، ومنها أغراض ثقافية كما في اتحادات الكتاب والجمعيات الثقافية، التي تهدف إلى نشر الوعي الثقافي...، ومنها أغراض اجتماعية للإسهام في العمل الاجتماعي لتحقيق التنمية، ومنها الأغراض الدينية كالإسهام في نشر الوعي الديني ودعم الأعمال الخيرية"². وقد ازداد أعداد هذه المؤسسات والمنظمات في دول الخليج خاصة، وفي الدول العربية والإسلامية عموماً، وما ذلك إلا لتشعب المجالات الحياتية المعاصرة، فهي تقوم بأدوار اجتماعية وثقافية وفكرية وعلمية واقتصادية، يستفيد منها مختلف شرائح المجتمع، وتحقق لهم بعض المصالح التي تلي لمعيشتهم أهدافاً ضرورية، أو حاجةً أو تحسينية.

ويعرف المجتمع المدني بأنه: "شبكة التنظيمات التطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة، وتعمل على تحقيق المصالح المادية والمعنوية لأفرادها والدفاع عن هذه المصالح، وذلك في إطار الالتزام بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح السياسي والفكري، والقبول بالتعددية والإدارة السلمية للعلاقات والصراعات"³. وبناءً على هذا التعريف، فالمجتمع المدني يشمل النقابات المهنية والطلابية، والاتحادات العمالية، والمجالس الانتخابية، والغرف التجارية والصناعية، والأندية الأدبية والرياضية والدينية، والجمعيات الخيرية بمختلف تخصصاتها

² - د. شمة بنت محمد آل نهيان، المجتمع المدني في دولة الإمارات العربية المتحدة. ص ١٥٢.

³ - حسنين توفيق إبراهيم، تطور دراسة المجتمع المدني في دول الخليج، ص ١٥.

الإغائية والتعليمية والإرشادية والصحية وغيرها. أي إننا يمكن إدراج الجمعيات الخيرية العاملة في المملكة العربية السعودية، ومنها جمعيات تحفيظ القرآن الكريم، ضمن مؤسسات المجتمع المدني، وهي من الجمعيات الفعالة في المجتمع الخليجي عموماً، وفي المجتمع السعودي خصوصاً، ولها أثرها الاجتماعي والثقافي في منظومة المجتمع، ويمكن أن تساهم بفعالية واقتدار في تحقيق الأمن الفكري في المجتمعات.

ويمكن أن تساهم هذه المؤسسات في بث مفهوم الأمن الفكري باتخاذ الإجراءات التالية :

- توضيح علاقة الأمن (بجميع أنواعه: الفكري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي وغيرها) بالتنمية، وضرورته للتطور الذي تشهده مختلف مؤسسات وأجهزة الدولة.

- إقامة البرامج المختلفة والدورات المتنوعة، لإبراز دور المؤسسة الحاكمة في تنظيم الأمور والعلاقات بين مؤسسات المجتمع المدني فيما بينها من جهة، وفيما بينها وبين المؤسسات الحكومية من جهة أخرى، مما يمنع الاضطراب والازدواجية.

- المحافظة على الهوية الإسلامية، وإيجاد ثقافة مشتركة، نابعة من ثقافة الأمة، وتوحد بين جميع مؤسسات المجتمع المدني، وتستطيع التفاعل مع غيرها من الثقافات، بالقدر الذي يحافظ على الهوية، ويمنع ذوبانها، أو تغيير ملامحها، ولو كان طفيفاً، وعدم السماح لأي مؤسسة مجتمعية بانتهاك أو المساس بأي من الضرورات التي جاءت كل الشرائع لحمايتها ، وتوظيف البرامج والطاقت للحفاظ على تلك الضرورات، والذب عنها.

- تدعيم التواصل الاجتماعي والثقافي بين الأعضاء المنتسبين لكل مؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني، من خلال الأنشطة والمنتديات المختلفة، بهدف إيجاد وحدة فكرية داخلية، ومن ثم تصبح رافداً لإيجاد الوحدة الفكرية الخارجية، مع بقية المؤسسات المجتمعية.

- إشاعة ثقافة القراءة للجميع، ودعم المكتبات والمؤسسات الثقافية، وإقامة معارض الكتب ومصادر المعرفة المختلفة، ودعمها مادياً ومعنوياً وإعلامياً، والعناية بنشر ثقافة القراءة الهادفة من خلال بيع الكتاب المخفض، وكتاب الجيب، ومراكز القراءة في الإجازات الصيفية والأسبوعية، وتخصيص الجوائز المادية والمعنوية، التي تضمن - بإذن الله - نشر هذا المفهوم لدى جميع فئات المجتمع على اختلاف مستوياتهم وتعدد ثقافتهم وتباين أعمارهم.

- حث الأفراد على المساهمة في مؤسسات المجتمع المدني، وتعزيز قيم العمل التطوعي، وأهميته، وإظهار آثاره على مستوى الفرد والمجتمع والأمة، وأثره الكبير في بلوغ الحضارة ومنافسة الأمم.

- تلبية الحاجات الأساسية والضرورية لأفراد الفئة التابعة لاهتمامات المؤسسة، والسعي لتحقيق الأمن الشامل من خلال تطوير الأداء، وتحقيق الجودة لمؤسسات المجتمع المدني.

المبحث الثاني

دور مؤسسات المجتمع المدني السعودي في بث مفهوم الأمن الفكري

تقوم الدولة السعودية على النظام الإسلامي الذي يشمل حياة الفرد من جميع جوانبها، ولا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا ويضع لها من القوانين ما يناسبها، ويتوافق مع الطبيعة البشرية التي خلقها ربها للقيام بواجب الخلافة في الأرض، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ} البقرة ٢٠٨.

والنظام الإسلامي بكل تفصيلاته وجزئياته حقق الأمن بجوانبه المختلفة في العصور الإسلامية الزاهرة، ويستمر مفعوله ما دام الإسلام قائماً، وما دامت أحكامه مطبقة. وقد قامت المؤسسات المجتمعية في المملكة العربية السعودية على ذلك النظام الرباني، الذي أرسى قواعد الأمن والسلام في مختلف نواحيها.

ومع تعدد المؤسسات المجتمعية في المجتمع السعودي، إلا إنها تكون نسيجاً واحداً، وذلك لأن مما تفردت به السياسة السعودية اتفاقها مع القيادات الشرعية والفقهية والعلمية، وارتباطها بها، فتربى المجتمع السعودي، أفراداً وجماعات على الاحتكام إلى الدين، وغرس العقيدة الصحيحة في النفوس، وأدى هذا التوافق والترابط إلى بناء الأمن الفكري وتثييته، وتخليص المجتمع من المعوقات الفكرية، واللوثات المنحرفة التي ظهرت في بعض بلاد المسلمين، وسلم منها المجتمع السعودي بفضل الله، ثم بفضل المنهج الفكري الذي قامت عليه الدولة. ولم يعترض على هذا المنهج الرباني إلا فئة قليلة، وشرذمة منبوذون، يريدون لبلدائهم الازدواجية، والتضارب في الأحكام والقرارات، والتشبه بالمخالفين لأهل الإسلام.

ولحماية الأمن بجميع تشعباته عموماً، والأمن الفكري خصوصاً، فإن "على جميع المسؤولين أن يقوموا بواجبهم تجاه رعاياهم، فلا يسلموهم للضياع، ولا يتركوهم للردى، ولا يدعوهم للجهل والظلام والضلال، بل عليهم أن يقوموا بما أمر الله به من أداء الأمانة، وحفظ الديانة والنصح للأمة، والصدق مع الرعية، وتلمس حاجات الناس، وتحقيق الحياة الكريمة لهم، والاستفادة من طاقاتهم، وشغل أوقاتهم، وتسهيل أمورهم المادية والمعيشية، وأمورهم المعنوية والإنسانية، وإشاعة التعليم، وتشجيع المعرفة، وصيانة العقول، والحفاظ على الأفكار".

⁴ - د. ناصر مسفر الزهراني، حصاد الإرهاب، ص ١٠٢ .

ومن المؤسسات المشاركة في تعزيز الأمن الفكري في المجتمع السعودي: نظام القضاء، الذي يعتبر سلطةً مستقلةً، لا يتدخل أحدٌ في توجيهه أو تحريفه، وظل جهازاً منظماً لحياة المجتمع، تنبثق أحكامه من القرآن والسنة. وهناك مؤسسات (حكومية وغير حكومية) ساهمت في تعزيز جوانب مختلفة من الأمن ، ومنها الأمن الفكري، ومن هذه المؤسسات:

- الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- إدارات الشرطة وأجهزتها المختلفة .
- إذاعة القرآن الكريم والبرامج الإسلامية.
- الجامعات والمدارس.
- جمعيات البر والأعمال الخيرية.
- مكاتب الدعوة والإرشاد .
- إدارات الفتوى الشرعية .

ولأن الوقاية أهم من العلاج، والبناء القوي أولى من إصلاح التصدعات، فقد اهتمت مؤسسات الدولة بالبناء العقدي، الذي يثبت أوطاد الأمن الفكري، يقول د. صالح بن حميد رئيس مجلس الشورى في المملكة العربية السعودية: "ومن سبل البناء العقدي: حماية المجتمع من الانحراف العقدي، وإيصاد الأبواب عن التسربات الشريكية والبدعية من خلال التأثير الثقافي، وفي هذا المجال وضعت أنظمة للجمارك والإعلام، لمنع الكتب والنشرات المخلة بالعقيدة المصادمة للإسلام"⁵.

إن الفكر هو المحرك للسلوك، فإذا كان الفكر صحيحاً، كان السلوك مرغوباً، وإذا أصابه خلل كانت النتيجة على خلاف ما يراد. ولا عجب أن نجد الدول والأفراد تُعنى بالأمن الفكري، وتبذل الأموال في سبيل تنبيته بمختلف الوسائل الممكنة، وتشجع الإنفاق في مجالاته، ومن ذلك تفعيل العمل التطوعي والمساهمة فيه. وتهتم الحكومات بالقطاع الخيري التطوعي عموماً، والفكري خصوصاً، وفي إحصائية لمساهمات القطاع الخيري في

⁵- د. صالح بن حميد، اتخاذ القرآن الكريم أساساً لشؤون الحياة والحكم في المملكة العربية السعودية، ص ٣٥.

المجالات الرئيسية في الولايات المتحدة^٦، يتبين للنظر حجم الإنفاق الكبير للمجالات الفكرية (وهي المجالات الدينية، والتعليم، والفنون والثقافة) ، مقارنةً بغيرها من المجالات.

المجال	المساهمة بالمليار	المجموع	النسبة للمجموع
الديني	٨١,٧٨	مجالات فكرية ١٢٠,٣١	%٦٣
التعليم	٢٧,٤٦		
الفنون والثقافة	١١,٠٧		
الخدمات الإنسانية	١٧,٣٦	مجالات متنوعة ٦٩,٨٤	%٣٧
جمعيات النفع العام	١٠,٩٤		
الصحة	١٧,٩٥		
البيئة	٠٥,٨٣		
الدولي	٠٢,٦٥		
أخرى	١٥,١١		
مجموع	١٩٠,١٥		

نلاحظ من الجدول السابق أن الإنفاق في المجالات الفكرية يساوي %٦٣ من مجموع الإنفاق الكلي في المجالات الخيرية، أي ما يعادل الثلثين تقريباً. وهذا الأمر يؤكد أهمية الفكر، وأهمية توجيهه ودعمه في المؤسسات الخيرية.

ومن القضايا الأساسية، ذات العلاقة بالأمن الفكري، التي ينبغي أن تقوم بها هذه المؤسسات في المجتمع المدني ما يلي:

- توعية منسوبي مؤسسات المجتمع المدني بمفهوم الأمن الفكري ومفرداته، وميادينه المختلفة، في ضوء العقيدة التي قامت عليها الدولة، ونادى بها الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله، منذ تأسيس هذا الكيان الكبير.

⁶ - د. محمد السلومي، القطاع الخيري ودعاوي الإرهاب، ص ٣٤٧ (بتصرف، وإضافة عمود المجموع، وعمود النسبة للمجموع).

- منع الازدواجية في التوجيه والتربية، ومحاربة جميع أشكال التفرقة التعليمية بين مؤسسات المجتمع الديني، بحيث تكون جميعها تتماشى مع القيم والتقاليد والأعراف التي يؤكد عليها قادة البلاد في كل المناسبات. وقد قامت المناهج السعودية منذ أكثر من سبعين سنة بتعزيز الأمن الفكري لدى أبناء المجتمع، لذا فمن الواجب على العقلاء الدفاع عنها، وإثبات قوتها العلمية والحضارية، وعدم التشكيك فيها، و "عدم الانصياع لمطالب الغرب في اهتمامهم للمناهج العربية والإسلامية، وأنها تفرخ الإرهاب، إن هذه المناهج لها أكثر من أربعة عشر قرناً ولم تثمر إلا الحب والعدل والحضارة والأخوة والسلام، ثم إن وجود بعض الأفكار الشاذة لا يقدر في العقائد، ولا يؤثر على المناهج، وإن أكثر المناهج والعقائد والأسس والبروتوكولات الصهيونية والصليبية مفعمة بكل ما من شأنه أن يوجد الإرهاب وأن يولد الكراهية، ومع ذلك لم يتدخل أحد في حرياتهم العلمية"⁷.

- حماية المجتمع من الغلو بطرفيه المذمومين: الإفراط والتفريط. فالذين يفجرون في بلاد الحرمين غلاة، والذين يكفرون العلماء الربانيين غلاة، وكذلك الذين ييغضون الدعوة الوهابية غلاة، والذين يفسرون القرآن ويشرحون السنة على هواهم، وبدون الاعتماد على أهل الاختصاص فهم غلاة أيضاً. وحماية المجتمع تكون بتطبيق الدين في جميع مناحي الحياة، وجعله تياراً يسري لإسعاد البشر، وتزويد جميع أفرادهم بالأفكار البناءة، والمفاهيم الدينية الصحيحة، التي تمنع الاعتداء على القيم أو تخريب البنى التحتية للوطن.

- التصدي لأصحاب الأقلام المسعورة والأفكار المتوترة التي تكتب في الانترنت وبعض وسائل الإعلام، والتي تنادى أو تكتب ما يخالف محكمات الشريعة، واستنهاض همم أهل العلم لمخاورتهم ومناصحتهم، وتذكيرهم بما قال الله وقال رسوله ﷺ، وردهم إلى جادة الصواب، ومن ازداد غيه، ولم يرتدع عن ضلاله وجموحه، فعلى ولاية الأمر الأخذ على يده، وإيقافه عن ممارساته المنبوذة، لأن الله سبحانه وتعالى يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

⁷ - د. ناصر مسفر الزهراني، حصاد الإرهاب، ١٣٣ .

المبحث الثالث

جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ودورها في تعزيز الأمن الفكري في المجتمع المدني السعودي

تعد جمعيات تحفيظ القرآن من ضمن المؤسسات التي تساهم في تأسيس وتثبيت الأمن الفكري لفئة من أفراد المجتمع ، فهي تشرف على الآلاف من المشرفين والأساتذة والطلاب الملتحقين بها. وحسب المؤشرات الخاصة بمفهوم المجتمع المدني⁸، فإن الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن تُعد من مؤسسات المجتمع المدني ذات الأثر الفعال في تحقيق أهداف المجتمع الحضاري، وهي تمتاز بما يلي :

- يحكم عمل الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن قواعد وإجراءات، ويبرز في أنشطتها عنصر العمل المؤسسي، بل يعتبر ذلك من عوامل نجاحها .

- تتسم هذه الجمعيات بالاستقلالية في إدارة شئونها، وانتقاء أنشطتها واهتماماتها، وتفعيل برامجها .

- تُنشأ هذه الجمعيات على أساس تطوعي، أي يؤسسها الأفراد، وينضمون إليها، وينسحبون منها بإرادتهم الحرة، ورغبتهم الشخصية.

- الجمعيات الخيرية ليست جهة حكومية تتبع الدولة مباشرة، ولكن الدولة تشرف عليها من خلال وزارة الشؤون الإسلامية.

- لا تقوم هذه الجمعيات لأغراض تجارية أو ربحية، كما تفعل شركات القطاع الخاص.

- يتوفر الدعم المادي لهذه الجمعيات من خلال بعض برامجها، ومن خلال بعض أعضائها أو المتعاطفين معها، وقد تتلقى دعماً من الدولة.

- الأرباح التي قد تحققها من خلال أنشطتها - إن وجدت - لا تُوزع على الأعضاء أو على مجالس الإدارة.

- تستخدم الجمعيات تلك الموارد المادية في القيام بشئونها الأساسية، وتوسيع أنشطتها، وتطويرها.

ولا شك أن هذه الجمعيات تحمل راية القرآن، و القرآن هو الذي يحقق الأمن بجميع جوانبه، وهو الذي يتوجه إليه المسلمون في شؤون حياتهم الخاصة والعامة، وقد حرص المسلمون منذ فجر الإسلام على تعليمه لأولادهم، وتنشئتهم على حبه والإقبال عليه. يقول ابن خلدون رحمه الله: "تعليم القرآن للولدان من شعار الدين، أخذ به أهل الله، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما سبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات

⁸ - حسنين توفيق إبراهيم، تطور دراسة المجتمع المدني في دول الخليج، ص ٢١ (بتصرف).

القرآن"^٩ . واستمر الاهتمام بالقرآن وحلقاته إلى عصرنا الحاضر، فلا تكاد تجد قرية أو مدينة في العالم الإسلامي، إلا وتجد فيه مسجداً أو مدرسة أو معهداً يهتم بتعليم القرآن للبنين والبنات.

وعلى هذا المنوال احتذى قادة هذه البلاد المباركة، فانتشرت المقارئ القرآنية في كل مكان، فحلقات تحفيظ القرآن من الأسس الثابتة في المجتمع السعودي، وذلك لأنها مرتبطة بكتاب الله الكريم، دستور البلاد الأساسي والوحيد، ولذلك كان الاهتمام بتعليم القرآن في المؤسسات التعليمية وغير التعليمية، وظهرت الأقسام القرآنية في الجامعات والمدارس، وظهرت دور نسائية في معظم مدن المملكة العربية السعودية، بل أقيمت ندوة خاصة عن رعاية المملكة العربية السعودية بالقرآن وعلومه، كما عقد عدد من الملتقيات العلمية والفكرية لجمعيات تحفيظ القرآن في محافظات المملكة ومدنها.

وتبرز أهمية العناية بالأمن الفكري في حلقات تحفيظ القرآن الكريم من عدة نواحي:

أولها: اهتمام الحكومة السعودية بالقرآن ومدارسه وحلقات تحفيظه .

ثانيها: انخراط كثير من طلاب مدارس التعليم العام بحلقات تحفيظ القرآن.

ثالثها: شدة تأثر الطلاب في هذه المراحل الدراسية بالأفكار، وحاجتهم النفسية والتربوية للضبط والتوجيه.

رابعها: كثرة الطلاب المتحقين بحلق تحفيظ القرآن.

وكمثال على ذلك، يتبين من خلال التقرير السنوي للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن في مكة^{١٠}، أن عدد الطلاب

٣٨١٢٨ طالباً، وعند حساب النسبة بين عدد الطلاب وعدد السكان في مكة، تكون النتيجة

$$38,128 / 3,219,450 = 2\% \text{ فقط .}$$

ويبين الجدول التالي أعداد السكان في المملكة من الذكور والإناث حسب آخر إحصائية رسمية^{١١}:

المجموع	الإناث	الذكور	
٢٢,٦٧٨,٢٦٢	٢٤.١٠,١٢١	١٢,٥٥٧,٢٤٠	عدد السكان في المملكة
٥,٧٩٨٧,١٨٤	٢,٥٧٧,٧٣٤	٣,٢١٩,٤٥٠	عدد السكان في منطقة مكة

^٩ - عبدالرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص ٥٣٧.

^{١٠} - الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة، التقرير السنوي الحادي والأربعون، ص ٣٦ .

^{١١} - الكتاب الإحصائي السنوي، وزارة الاقتصاد والتخطيط، مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، العدد الثاني والأربعون (٢٠٠٦)، ص ٢-٩.

إحصائية عن أعداد السكان في المملكة من الذكور والإناث حسب إحصائية عام ٢٠٠٦ وحسب تصريحات المدير العام لإدارة الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن بوزارة الشؤون الإسلامية^{١٢}، فإن عدد المتحقيين بحلق التحفيظ المنتشرة في أنحاء المملكة، يبلغ ستمائة وسبعة وثلاثون ألفاً من الطلاب والطالبات، هذا غير المشرفين والمشرفات، والإداريين والإداريات، أي ما يقارب سبعمائة ألفاً، ولذا فإن الواجب العناية الفائقة بهذه الفئات، وإعطائهم المزيد من الرعاية والتوجيه. وعند حساب النسبة بين عدد الطلاب والطالبات في حلقات تحفيظ القرآن، مقارنةً بعدد السكان في المملكة، تكون النسبة كما يلي :

$$\%3 = 22,678,262 / 700,000$$

وقد أثبتت الدراسات والبحوث العلمية أن "المؤسسات التعليمية تستوعب من حياة الفرد ما يقارب ١٦ سنة من عمره، وهذه الفترة العمرية من أخطر مراحل الحياة لدى الإنسان، إذ فيها تتشكل شخصيته، وفيها يكون أكثر عرضةً للانحراف، وبالتالي فإن المؤسسات التعليمية (ومنهم حلقات تحفيظ القرآن)، تشغل أوقات فراغ هؤلاء الشباب في وقت مبكر من حياتهم، ولا تدع لهم فرصة التفكير في ارتكاب الأفعال التي تعد خروجاً على القانون، خاصةً إذا قامت هذه المؤسسات بإشغال وقت الفراغ الصيفي بمسكرات العمل، والمخيمات الكشفية، والنشاطات الرياضية والاجتماعية وغيرها"^{١٣}.

وقد رجع الباحث إلى إحصائيات السكان من السعوديين وغيرهم ممن هم مؤهلون للالتحاق بهذه الحلقات، والتي أصدرتها مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات بوزارة الاقتصاد والتخطيط، ويتبين من الإحصائيات ما يلي^{١٤} :

الفئة	العدد (ذكور)	
٩-٥	١٣٣٤٢٦٠	
١٤-١٠	١٢٥٨٤٥٢	
١٩-١٥	١٠٩٩٠٠٥	

¹² - د. عثمان الصديقي ، جريدة الجزيرة، العدد ١٣٢٧٢ ، الخميس ٣٠ صفر ١٤٢٠ .

¹³ - العميد أحمد العمرات، الأمن والتنمية، ص ١٧٠ .

¹⁴ - الكتاب الإحصائي السنوي، العدد الثاني والأربعون، ص ٢-١٠ .

المجموع	٣٦٩١٧١٧
---------	---------

فالسكان في أنحاء المملكة من الذكور، ذوي الأعمار من الخامسة إلى التاسعة عشرة، يبلغ عددهم ما يقارب الثلاثة ملايين وسبعمائة ألفاً. وهذا العدد الكبير يحتاج إلى اهتمام وعناية من كل المهتمين برعاية الشباب وتوجيههم نفسياً وتربوياً.

ويؤكد علماء النفس على أن لدى كل إنسان عدد من الدوافع التي تؤثر في سلوكه وتصرفاته، وتؤثر في فكره وأخلاقه، ومن هذه الدوافع ما يلي^{١٥}:

أ - الدوافع الاجتماعية: وتشمل حب الاجتماع، والتقدير الاجتماعي، وحب التملك، والسيطرة، وحب الاستطلاع، والمقاتلة (الدفاع عن النفس)، والهرب، وحب الظهور.

ب - الحاجات النفسية: وتشمل الحاجة للمحبة، والحاجة للأمن، والحاجة للنجاح، والحاجة للحرية، والحاجة للتقدير، والحاجة للضبط.

وتساهم جمعيات تحفيظ القرآن في التوجيه المناسب للدوافع الإنسانية المختلفة، وإشباعها بالطرق الحكيمة والوسائل المشروعة، فإذا تربي أفراد الجيل على القرآن، توجهت دوافعهم وطاقاتهم نحو خير أنفسهم وخير المجتمع، وتحقق لهم الأمن الفكري المنشود، وتحصنوا من أمراض الشهوات والشبهات، التي قد تؤدي إلى الانحرافات السلوكية والمنهجية.

و فيما يخص حلقات تحفيظ القرآن، فسوف يبرز الباحث دورها في تعزيز الأمن الفكري في البلاد، من الجوانب التالية :

- أولاً - دور معلم الحلقات في تعزيز الأمن الفكري
- ثانياً - المنهج في حلقات القرآن وأثره في تعزيز الأمن الفكري
- ثالثاً - علاقة الحلقات القرآنية بالمسجد وأثرها في تعزيز الأمن الفكري
- رابعاً - تشجيع المشاركة في العمل التطوعي

15 - د. محمد مصطفى زيدان، النمو النفسي للطفل والمراهق نظريات الشخصية، ص ٥١ .

أولاً - دور معلم الحلقات في تعزيز الأمن الفكري

ينبغي أن يكون معلم القرآن متربياً على المنهج الإسلامي الصحيح، وملتزماً بالشروط التي تؤهله للقيام بدوره التربوي والتعليمي، وتعدده أيضاً لبث الأفكار والمبادئ والقيم المعززة للأمن الفكري. ويكون بسلوكه وأخلاقه وأفكاره ممن وصفهم الله تعالى بقوله {إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرّاً وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ} لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِّنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ} فاطر ٢٩-٣٠ .

ويبرز دور المعلم في تعزيز الأمن الفكري من النواحي التالية:

أ - سلامة المعتقد والفكر

ب - توجيه المعلم للعناية بالعلم الشرعي

ج - المعاشية التربوية للطلاب

أ - سلامة المعتقد والفكر

أول الشروط في معلم الحلقات أن يكون سليم المعتقد، فلا تشوب عقيدته بدعيات ولا أمورٌ منحرفة، ولا يحمل أفكاراً ضالة، أو يدعو إليها بسلوكه وقوله،، لأن من يتصدر لتعليم القرآن في الحلقات ، عليه أن يلتزم بمنهج أهل السنة والجماعة في العقيدة والسلوك. فالعقيدة هي المحرك الأول للسلوك، فإذا كانت صحيحة كان السلوك صحيحاً، وإن كانت العقيدة فاسدة أو منحرفة كان السلوك كذلك.

يقول د. علي الزهراني: "إن سلامة الاعتقاد من المقومات الأساسية للمعلم الذي يتصدى للتعليم والتربية في حلقات القرآن، لأن ذلك يثمر الاستقرار القلبي فتشرح له النفس، ويظهر أثره على اللسان بما يتناسب مع هذه العقيدة...، وللعقيدة سلطان قوي على الفكر والإرادة، فالذي يفكر في أبسط الأمور لا يستطيع أن يتره عقله عن التأثير بعقيدته في تفكيره" ١٦ .

فالمعلم المتمسك بالعقيدة الصحيحة يدعو طلابه إليها، وبالتالي سيكون الفكر في داخل العقيدة، وليس خارجاً عنها، ويُذكّرهم دوماً بعظيم حق الله، ووجوب التزام أحكامه وتشريعاته، وخطورة الاستخفاف بالدين والقيم وأحكام الدين. وعندما يدرّسها المعلمون في المدارس والجامعات، فإنها ستؤدي إلى الأمن الفكري في شخصياتهم وفي شخصيات طلابهم.

¹⁶ - د. علي بن إبراهيم الزهراني، مهارات التدريس في الحلقات القرآنية، ص ٦٨ .

ب - توجيه المعلم للعناية بالعلم الشرعي

إن من أهم الأمور التي ينبغي أن يتصف بها معلم الحلقات أن يكون لديه من العلم العميق والأدلة الراسخة، ما يستطيع أن يواجه به الشبهات التي ترد على أذهان طلابه، وتكون عنده القدرة على كبت الأفكار الضالة والمبادئ المنحرفة في مهدها. وبالعلم يستطيع أيضاً أن يطفئ نار الشهوات، التي قد تدفعهم لمجازفات غير محسوبة. فتكون أفكاره وتصرفاته منضبطة بالشرع الحكيم، والعقل المستنير بنور الوحيين، لا بالرأي الفاسد أو الهوى المضل، الذي قد يؤثر على طلابه، قال تعالى: {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ} ص ٢٦.

والعلم الشرعي يحصله طالب العلم من المحاضن التعليمية والتربوية، ولذلك يشترط في معلمي الحلقات أن يكونوا متزودين بالعلم الشرعي الصحيح، المتلقى عن علماء البلد الموثوقين في عقيدتهم وعلمهم، ممن تخرجوا من الجامعات والكليات والمعاهد الإسلامية، التي تنشر العقيدة الصحيحة والفكر النير. ومن لم يكن لديه القدر الكافي من العلم الشرعي فيلزم بحضور دورات شرعية من مؤسسات معتمدة من الدولة، ومعروفة مناهجها ومقرراتها، وفي ذلك حماية للمعلم من الوقوع في الأفكار الهدامة، وكذلك حماية الطلاب الذين يتلقون عنه.

فإذا تزود المعلم القرآني بقدر من العلم الشرعي، فذلك يساعده على إفادة طلابه، وتزويدهم بالإجابات الناجعة لتساؤلاتهم وشبهاتهم، وتصحيح فهمهم المغلوط للنصوص الشرعية، بل ويغذيهم بالعلم النافع الذي يزيدهم قرباً من خالقهم، وحرصاً على مجتمعهم، وفهماً لدينهم فلا يجرؤون على التكفير، وإخراج الناس من الدين بغير علم، ولا يقومون بتفجير أو ترويع للآمنين. والعلم هو علاج هذه الظاهرة وغيرها من الأفكار المخالفة، وذكر د محمد النجيمي عضو لجنة الإصلاح، وهو من المتمرسين في مناقشة أصحاب فكر التكفير، يقول: "لقد توهمت أن هؤلاء الشباب الذين سنلتقي بهم لمناصحتهم ومناقشتهم في قضايا شرعية وفكرية، من الجهابذة الذين لديهم علم شرعي ولكن بتفكير مغلوط، وجلست أجمع الأدلة والشواهد عن فكر التكفير، وعن القضايا المشابهة

التي قد يختار فيها الإنسان، واطلعت على تجارب الجماعة الإسلامية في مصر، وجميع ما كتب عن مراجعها. وعندما دخلت في أول لقاء للمناصرة فوجئت بضحالة العلم الشرعي لدى هؤلاء^{١٧}.

ومن مزايا العلم أنه يكون الوحدة الفكرية للمتعلمين، ويوجد ثقافةً مشتركةً بينهم، وبالعلم تتكون الوحدة الفكرية لمعلمي الحلقات، فلا يفكرون إلا بضوء الكتاب والسنة، ولا ينطلقون إلا مما اتفقت عليه الأمة، ولا يسبغون إلا على المنهج الذي قامت عليه دولة التوحيد منذ نشأتها أول مرة.

وقد أكدت السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية على التصور الإسلامي الكامل للكون والإنسان والحياة، وهذا التصور هو الذي غاب عن أذهان بعض أبناء جلدتنا، فأصبحت لهم تصورات بعيدة عن المنهج الصحيح، فضلوا وأضلوا. ومن المعالم البارزة في سياسة التعليم، ما أكدته رئيس مجلس الشورى الدكتور صالح بن حميد بقوله إن "غاية التعليم: فهم الإسلام فهماً صحيحاً متكاملًا، وغرس العقيدة الإسلامية، ونشرها، وتزويد الطالب بالقيم والتعاليم الإسلامية، وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتطوير المجتمع اقتصادياً، واجتماعياً، وثقافياً، وهيئة الفرد ليكون عضواً نافعاً في بناء مجتمعه"^{١٨}.

^{١٧} - د. محمد بن يحيى النجيمي، الإرهاب والفكر.. متلازمات المواجهة . جريدة المدينة، ملحق الرسالة. ص ٣.

^{١٨} - د. صالح بن حميد، اتخاذ القرآن الكريم أساساً لشؤون الحياة والحكم في المملكة العربية السعودية، ص ٥٨.

ج - المعايضة التربوية للطلاب

يلتقي معلم الحلقات مع طلابه ساعات كثيرة، وفي معظم البيئات القرآنية لا يقل اللقاء عن ساعتين يومياً، وبالتالي سيتأثرون بهديه وسلوكه، ويقلدون أفعاله وكثيراً من تصرفاته، ولذا ينبغي أن يكون قدوةً حسنةً لهم في جميع أحواله. ويتعامل معهم بالأخلاق الإسلامية، فلا يتلفظ بألفاظ نابية، ولا يسمعون منه سباً ولا شتماً، ولا يستهزئ أو يحتقر أحداً منهم، فإن فعل ذلك فلن يقبلوا منه نصحاً ولا توجيهاً، بل قد ينقمون عليه، وتمتلئ قلوبهم بغضاً له، وربما يؤدي ذلك إلى الحقد والكراهية لمن حولهم، والأخطاء السلوكية التي تظهر من الطلاب هي انعكاسات سلبية لمعاملة معلمهم.

ولذا لا يكفي المعلم بتلاوة الآيات على طلابه والاستماع إليهم، بل لا بد أن يسعى لتربيتهم وتوجيههم، وتزويدهم بمعاني الآيات التي يتلوها، وفق المنهج السلفي السديد، وذلك لحمايتهم من الانحرافات الخلقية والفكرية، فالمعلم له دوره الفعال في البناء الأمني للمجتمع، ويمكن أن يغذي طلابه بأفكار تبني المجتمع ولا تهدمه، "وينبغي أن يكون له الحظ الأوفى والأكبر في بناء أمن مجتمعه من خلال البناء العلمي السليم لتلاميذه، والأمانة التامة لأبناء أمته، فلا يدفعهم إلى التطرف الفكري الصدام، ولا يعينهم تعبئة خاطئة ضد أولياء الأمر وحكام البلاد، ولا يعودهم أساليب التكفير لأخطاء وقعت منهم"¹⁹.

والمعلم القدوة يشعر بالرحمة والعطف نحو طلابه، ويعاملهم بالعدل والإنصاف، وهذه الأخلاق الحسنة هي التي تجعل الطلاب ينظرون إلى معلمهم نظرة إجلال واحترام، ويتلقون عنه المبادئ والقيم، ويتأسون به في ألفاظهم ومعاملاتهم. ومن الأمور التي ينبغي التأكيد عليها في تربية طلابه ما يلي:

- التربية على الحوار والمناقشة، وإفساح المجال للتعبير عن آرائهم، وخاصة فيما يتعلق بأمر الحلقة القرآنية ونشاطها وتنظيمها، وبهذا يتربون على الصراحة والثقة بالنفس، والقدرة على التفكير المنضبط.
- الحث على اتخاذ الرفقة الصالحة، سواءً في المدرسة أو في الحي، والابتعاد عن رفقاء السوء، أصحاب الأفكار المنحرفة، التي قد تبدأ صغيرة ثم تكبر رويداً رويداً.
- استخدام الأساليب التربوية والنفسية في العلاقة مع الطلاب، وإعطاء الثواب والعقاب جانباً من الاهتمام والتفعيل.

¹⁹ - د. خالد باحزر، آثار تعليم القرآن الكريم في المجتمع، ص ٢١٤.

ثانياً - المنهج في حلقات القرآن وأثره في تعزيز الأمن الفكري

إن المنهج بمفهومه الواسع يشمل جميع المشاركين في العملية التعليمية والتربوية، وهذا الأمر يلزم المسؤولين والعاملين في جمعيات التحفيظ أن تهتم بمفردات المنهج، وأن تستعين بأهل العلم والمتخصصين في القرآن والسنة والتربية، للمشاركة في إعداد خطوات تنفيذه، ومن الضروري أن يتم ذلك بإشراف المجلس الأعلى للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، والذي من مهامه " وضع السياسات العامة للجمعيات الخيرية...، وإعداد الخطط والمناهج اللازمة لها، بما يكفل نجاحها في أداء مهمتها، ومتابعة تنفيذ ذلك"²⁰.

وعندما تنجح الخطوات والإجراءات المطلوبة، يتكون لدى الطلاب مناعة قوية ضد الأفكار المنحرفة، وتعطيهم حصانة من الوقوع في الأفعال المخلة بأمن الوطن، وتؤهلهم للتمييز بين الخطأ والصواب في مصادر المعرفة المعاصرة كالانترنت، والقنوات الفضائية، وبعض الصحف والمجلات السيارة.

ومن أهم القضايا الفكرية في المنهج: تحرير المصطلحات المتداولة في هذا الموضوع الخطير، وعدم ترك المجال لكل من هب ودب أن يتكلم فيه. فمصطلحات الإرهاب والتدين والتشدد والتكفير والتطرف وغيرها، يلزم من أهل اللغة والشرع أن يبينوا مضامينها، كي لا تحتلط الأمور، وتسمى بغير أسمائها. كما أن إغفال تحرير هذه المصطلحات يؤدي إلى آثار سلبية ونتائج خطيرة، "وقد يعطي الذريعة لأصحاب الفكر المنحرف في الاستدلال على مقولاتهم الفاسدة"²¹.

وأشار أحد المتخصصين في الشؤون الأمنية إلى التجربة الأسترالية²²، ومفادها توزيع مجموعة من كتب النشاط، التي تعالج مواضيع لها علاقة بقضايا الرقابة من الجريمة والسلوك المنحرف، مثل: الوقاية من الجريمة، والأمن الوقائي، وأهمية النظم والقوانين، وأضرار السلوك المنحرف، وأهمية الروابط العائلية.

وباستقراء المناصحات، واللقاءات الفكرية، التي نُشرت عبر وسائل الإعلام المختلفة، تبين للباحث أن المنهج في حلقات القرآن ينبغي أن ينطلق من الآيات التي يقرأها الطلاب، فتقام الدروس والمحاضرات والندوات

20 - الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن ومسيرتها المباركة، ص ١٦ .

21 - حمد العاصم، الإرهاب والفكر.. متلازمات المواجهة. جريدة المدينة، ملحق الرسالة. ص ٣ .

22 - العميد أحمد العمرات، الأمن والتنمية، ص ١٦٤ .

لشرح الآيات، وتوضيح أقوال المفسرين وشراح الأحاديث في المسائل التي يكثر الجدل فيها، أو تثير تصوراً خاطئاً لدى أصحاب الرؤى البعيدة عن المنهج الحق. وتبين أن من أهم الموضوعات التي تحتاج إلى توضيح ما يلي:

- مصدر تلقي الأفكار والتصورات لدى المسلم، فهو ليس من الأشخاص، وإنما المرجع في ذلك هو الكتاب والسنة، وفهم السلف الصالح، الذين استقوا أفكارهم من القرآن الكريم والسنة الشريفة.
- الإفتاء في المسائل والقضايا المعاصرة، وعدم التجرؤ عليه بغير علم وفهم، ومفهوم الابتداع في الدين، وخطورته على العقيدة.

- الضرورات الشرعية الخمس، وكيفية المحافظة عليها، وحمايتها، ودور ولاية الأمر وعامتهم في ذلك.
- المسائل الأمنية المعاصرة في حد القتل والسرقة، والحراقة وقطع الطريق، وأحكام أهل الذمة والمعاهدين، والعلاقة مع غير المسلمين في المجتمع المسلم.
- الحدود الشرعية كحد شرب الخمر، والزنا والرشوة، وحكم قتل المسلم، وحرمة دمه.
- القواعد الفقهية، وفهم قاعدة درء المفسد مقدم على جلب المصالح، والضرورات تقدر بقدرها.
- مفهوم الجهاد الحقيقي، ونماذجه الشرعية في عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، ومتى يكون واجباً، ومتى يكون فرض عين، مع الإشارة إلى تطبيقاته المعاصرة.
- مفهوم الوسطية، وكيفية التعامل مع المخالف، ومنهج أهل السنة والجماعة في ذلك.
- قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومراتبه الثلاث، ومفهوم النصيحة لولاية الأمر وعامتهم.

وتقدم المواضيع السابقة وغيرها في أساليب تربوية تؤثر في نفوس المتربين، فيظهر أثرها في تصوراتهم الفكري وسلوكهم العملي، ومن الوسائل التربوية المستخدمة في توضيح هذه المفاهيم :

أ - أسلوب القصة:

حيث تعرض المواقف والمشاهد والأحداث في أسلوب قصصي مشوق يسترعي انتباه الطلاب، ويغرس في أذهانهم المبادئ والقيم بطريقة غير مباشرة. ولكي تغذي في أذهانهم المفاهيم الفكرية الصحيحة، ومن ذلك "الاهتمام بدراسة قصص الأنبياء - عليهم السلام - والدعاة إلى الله في كل عصر، لمعرفة سنة الله الكونية في التمكين، وأن تغيير المنكرات يحتاج إلى نفسٍ طويل، وصبر جميل، وأن الاستعجال، والتعصب، والغضب، والحدة، كل ذلك ليس

من عمل المصلحين^{٢٣} . ومن خلال القصة يتم تثقيف الطلاب بأحوال الصحابة وسلف الأمة الذين تربوا على منهج القرآن، وكانت لهم آثار تغييرية حميدة في أهلهم ومجتمعاتهم.

ب - أسلوب ضرب الأمثال:

وبهذا الأسلوب يستعرض المربي الشُّبه والإشكالات التي يقولها الغلاة وذوي الأفكار المنحرفة، ويربطها بمثيلاهما مما حدث في الماضي أو في الحاضر، ويُبين خطؤها، وبعدها عن منهج الكتاب والسنة، ومخالفتها لهدي السلف الصالح. وحين استعراضها يبين للمبتدئين أصولها الفكرية التي قامت عليها، وأبرز الشخصيات التي تبنيتها. ويمكن دراسة المدارس الفكرية المنحرفة التي ظهرت في العالم الإسلامي عبر تاريخه المجيد، والفائدة منها هو أن كثيراً من تلك المدارس تتجدد بين الفينة والأخرى.

كما أنه يُركز في تدريس القرآن على ذكر الأمثال المضروبة عن الزائغين والمنحرفين عن الصراط، "فهذا نبأ من آتاع الله آياته فانسلك منها فكان مصيره من السوء ما وصفه الله تعالى به، وهذه قصة تمثيل اليهود الذين كُلفوا العمل بالتوراة ثم لم يعملوا بها بالحمار الذي يحمل كتباً ولا يدري عنها شيئاً، وتلك التي ضُرب بها المثل قديماً لكل من نقض العهد ولم يتعلم من القرآن الوفاء به.. وهلم جرا من دواعي تأمين الفكر وتسديده"^{٢٤}.

ج - أسلوب الرحلات:

كثير من المفاهيم المؤثرة في تعزيز الأمن الفكري، يمكن التأكيد عليها من خلال مصاحبة المربي لتلاميذه في الأنشطة غير الصفية، والتي تكون غالباً في بيئة مغايرة لبيئة الحلقات القرآنية. وتميل نفوس الطلاب إلى الرحلات الخارجية، ومعاينة منشآت المجتمع المختلفة، حيث يشعرون بالانطلاق، والمتعة والفائدة. وقد تتضمن الرحلات زيارات ميدانية لبعض المشاريع التنموية، التي تربط هؤلاء الطلاب بمجتمعهم، وتعرفهم بالإنجازات الضخمة التي يسمعون عنها ولم يروها من قبل.

ولتحقيق الأمن النفسي الذي يمنع من التصرفات الشاذة، ينبغي أن يُركز على الرحلات الإيمانية التي تقوي الصلة بالله، والتفكير في الدار الآخرة، وتمنع من التفكير في الأعمال التخريبية والفسادة. و خير الأماكن

²³ - مصطفى السليمان، فتنة التفجيرات والاعتقالات.. الأسباب - الآثار - العلاج، ص ١٢٤ .

²⁴ - د. عبدالفتاح محمد خضر، الأمن الفكري، ص ١٦٥ .

التي ينبغي أن يرتادها طلاب التحفيظ: الحرمان الشريفان. وعلى المسؤولين تهيئة الأجواء المناسبة لتشجيع هذه الرحلات، ودعمها مادياً ومعنوياً .

د - أسلوب الموعظة:

إن مما يهدد الأمن الفكري للشباب تلك المخاطر التي تصدر عن بعض المواقع الالكترونية، والتي يتبناها أصحاب الأفكار الضالة، والمواقع المنحرفة والإباحية، وهذه الاستخدامات السلبية للتقنية قد يصعب درؤها في الوقت الحاضر، وليس من حل لها سوى تقوية مفهوم الضمير في نفوس المتربين، وهنا يكون دور المنهج في العناية بالتربية الإيمانية . ويُركز في التربية الإيمانية على الموعظة، ويظهر أثرها حين يُذكر المتربون بالله، وأوامره، ونهاية الإنسان إما إلى جنة أو نار، فيربي في نفسه الخوف من الله ومراقبته، وعدم الوقوع فيما حرم الله من تفجيرات في بلاد المسلمين، أو ترويع للآمنين، ولا يرتكب جرماً في حق ولاية أمره ومجتمعه، ولا يحدث خرقاً في صف المجتمع.

هـ - أسلوب المحاورة والمشاورة

فالطلاب في الحلقات بحاجة إلى أن تؤخذ آراؤهم، ويستفاد من أفكارهم، فالمعلم يتيح لهم فرصة لإظهار ما لديهم من اقتراحات تفيد جماعتهم القرآنية، وأنشطتهم المختلفة، وفي ذلك تربية لهم على المحاورة والمشاورة، انطلاقاً من قوله تعالى: {وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} الشورى ٣٨.

وبالمحاورة يتبين إن كان لدى أحد منهم فكرة شاذة أو رأي مخالف للجماعة، فيناقش ويناصح، ويبين له الصواب، و "يكون العلاج بفتح باب المناظرات العلمية المتجردة المنصفة، ولنا في موقف ابن عباس - رضي الله عنهما - في مناظرة الخوارج عبرة وعظة، فقد رجع عدد كبير منهم، وكذا لنا في موقف جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - الذي رواه مسلم مع يزيد بن عبد الله الفقير، في جماعة قد عزموا على الخروج بعد أدائهم فريضة الحج، فهداهم الله تعالى بذلك" ٢٥ .

25 - مصطفى السليمانى، فتنة التفجيرات والاعتقالات.. الأسباب - الآثار - العلاج، ص ١٢٣ .

ثالثاً - علاقة الحلقات القرآنية بالمسجد وأثرها في تعزيز الأمن الفكري

للمسجد أثر في حياة المجتمع المسلم، ففيه يجتمع المصلون خمس مرات في اليوم، وفيه تجتمع أجسادهم، وبه تتوحد قلوبهم، فتكون الألفة والمودة بين أفراد المجتمع، وتسود العلاقات الاجتماعية البناءة، وتخففي مظاهر الانزواء والبعد عن حياة المجتمع. ويتحقق مراد الله من إقامة بيوت الله، قال تعالى: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ. رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ} {النور ٣٦- ٣٧} .

إن الدور المطلوب من إمام المسجد كبير، وعليه أن يعرف مكانته ودوره الحيوي مع كافة فئات المجتمع الذين يصلون خلفه، وعليه أن يحرص على إفادتهم بكل ما يستطيع، فينصح جاهلهم، ويعظ المتخلف عن صلاة الجماعة، ويساعد فقيرهم، ويعين غنيهم في دفع زكاته لمن يستحقها، أو التبرع لأنشطة المسجد، أو في الأعمال الخيرية المختلفة .

أما دور المسجد مع طلاب الحلقات فيكون من خلال الأمور التالية:

أ - ربط لجنة جماعة المسجد بطلاب الحلقة القرآنية

ب - الدعوة لاحترام الرموز الدينية والشرعية

ج - تكثيف الدروس والمواظ

أ - ربط لجنة جماعة المسجد بطلاب الحلقة القرآنية

ينبغي أن يكون في كل مسجد لجنة مكونة من عدد من العقلاء المحتسين، الذين يسبغون أنشطة المسجد المختلفة، ويتعاونون في ذلك مع الإمام، "والعمل على تحقيق رسالة المسجد الشاملة بحيث يتجاوز دوره الديني والتعبدية، إلى أدواره الاجتماعية والعلمية والتوعوية والتربوية والأمنية"^{٢٦}. ويهتمون بالمسجد من جميع النواحي المادية والمعنوية، فيهتمون بنظافته، وتكليفه، وفرشه، ويهتمون أيضاً بالجوانب الثقافية لأهل الحي، كتوزيع

²⁶ - د. أحمد الدريويش، حلقات القرآن الكريم وأثرها في تحقيق الأمن الفكري، ص ٤٦ .

كتيبات مفيدة وأشرطة نافعة، أو إصدار صحيفة إرشادية، أو تأسيس مكتبة علمية تحوي كتب التفاسير وشروح الأحاديث، أو غير ذلك من الجوانب المهمة.

ومن مهام لجنة جماعة المسجد أن تهتم بطلاب التحفيظ، بما يضمن سلامة أفكارهم، ومراقبة سلوكهم، وتساهم هذه اللجنة فيما يلي :

- إعانة الجهة المشرفة على التحفيظ على انضباط الطلاب في الحلقة، واستمرارهم في الحفظ.
- حث الطلاب على المشاركة في البرامج التثقيفية والأنشطة المختلفة، التي تشرف عليها إدارة الحلقة .
- مساعدة المعلم في توجيه الطلاب، وحل مشاكلهم .
- مناصحة الطلاب المشاغبين في الحلقة، أو ذوي الأفكار المنحرفة، والتصرفات المشينة .
- ترتيب الرحلات العلمية والترفيهية للمتفوقين .
- ترغيب جماعة المسجد في التبرع للحلقة، والمساهمة في دعم المسابقات والجوائز التي تقيمها حلقة التحفيظ .
- حث الآباء على مرافقة أبنائهم في بعض البرامج والرحلات التي يقوم بها الطلاب مع معلمهم.
- اتخاذ الإجراءات الحازمة مع الطلاب الذين يثيرون الفوضى في المسجد.
- تنسيق الزيارات للعلماء وطلاب العلم والقضاة والدعاة في كل منطقة، ليستفيد الطلاب من علمهم، وتعويدهم على الرجوع إليهم، والاتصال بهم بكل الوسائل الممكنة، والمناسبة.

ب - الدعوة لاحترام الرموز الدينية والشرعية

إن على إمام المسجد أن يخصص من وقته جلسات يوجه من خلالها طلاب الحلقات، ومن أهم الأمور أن يوجههم للتحلي بالأخلاق الحسنة والآداب النبيلة، ومن أهمها السمع والطاعة لشيخهم في الحلقة، واحترام الكبار وأهل العلم والفضل، فيساعد ذلك على ارتباط هؤلاء الطلاب بالعقلاء وأهل الصلاح في المجتمع، ويستفيدون من علمهم وخبراتهم، وبذلك تعزز حلقات التحفيظ الدور الذي تقوم به المدارس، والتعزيز في هذا المحضن التربوي، يكاد يكون مفقوداً لدى الطلاب الذين لا يلتحقون بتلك الحلقات.

ومما يتعودون عليه أيضاً الاستفادة من أولئك الأخيار، والرجوع إليهم في المشكلات العامة والخاصة، فيجد الطلاب عندهم الحل الناجع المقتبس من القرآن الكريم، أخذاً من قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} النحل ٤٣.

وإمام المسجد ، وكذا معلم الحلقات بدوره يبين لطلابه تلك المنازل العالية التي تسنمها من حاز العلم، وما أعده الله لهم من درجات في الجنان، وينبغي أن يوجههم للرجوع إلى العلماء الناصحين للاستفادة منهم، والاستنارة بآرائهم، واستشارتهم عند الحيرة والتردد.

وقد امتدح الخالق سبحانه أهل العلم في آيات كثيرة، منها قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا يَرَفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} المجادلة ١١. وأثنى نبينا محمد ﷺ على أهل العلم في أحاديث كثيرة، منها قوله ﷺ: (إن الله وملائكته حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلمي الناس الخير) رواه الترمذي.

ومن ثمار هذا التوجيه أن يتربى طلاب الحلقات على التعقل والحكمة والتروي بالرجوع إلى العلماء في كل صغيرة وكبيرة، وعدم الإقدام إلا بعد التبصر والنظر. ويكونوا في غاية الحذر من نقد الرموز الدينية من العلماء وطلاب العلم، الذين يحمون الفكر، ويربون الناس عليه، ويتبين لهم خطورة نقد الأحكام الشرعية التي يفني بها العلماء الربانيون، أو تصدر عن المؤسسات الشرعية، وأهل العلم المعترين.

وعندما يتربى طلاب الحلقات على معرفة قدر أهل العلم في المسجد وفي الحلقات، فإن هذا يتعدى أثره إلى احترام الرموز الشرعية في المجتمع مثل هيئة كبار العلماء والمفتين، وغيرهم من العلماء الربانيين الذين يعلمون الناس ما ينفعهم في أمور دينهم ودنياهم. واحترام الطالب لأهل العلم يجعله يأخذ بآرائهم وفتاويهم المبنية على العلم الصحيح المقتبس من الوحيين، ويدافع عنهم، بل ويرد على من ينتقدهم، أو يقلل من شأنهم وعلمهم. ويتربى الطالب أيضاً على حسن مناصحتهم إن بدر منهم أخطاء، تنغمر في مجور حسناهم، فلا يُضخمها ولا يُشهرُ بها، ويتبع المنهج الشرعي في التعامل مع أخطاء الناس، ويعلم أن هذا من طبيعة البشر الذين يخطئون، لكن المخلص منهم يرجع عن خطئه، ويشكر لمن بين له خطأه، وخاصة إذا وجد من ينصحه بالتي هي أحسن، وليس بالتي هي أحسن.

ج - تكثيف الدروس والمواظ

إن للمسجد دورٌ كبير في بث المفاهيم الصحيحة، وكبت المفاهيم الخاطئة، ولذا فإن على الجهات المعنية أن تعيد للمسجد مكانته الحيوية في التوجيه والإصلاح، وعلى الأئمة وطلاب العلم أن يبرزوا للناس وعظاً

وإرشاداً. قال تعالى: {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} التوبة ١٢٢.

ومن المهم أن تُعد دروس خاصة لطلاب الحلقات، تناسب أفهامهم ومداركهم العقلية، وتجب عن أسئلتهم واستفساراتهم، حتى لا تحدث منهم أفعال مخالفة للكتاب والسنة، أو مزعجة للأمن واستقراره. وذكر مصطفى السليماني عدداً من الأسباب المؤدية إلى الخلل الفكري الذي يدفع بعض الشباب إلى ممارسة الأفعال المنبوذة، "ومعرفة هذه الأسباب لمن أراد العلاج، وأسباب هذه المشكلة تختلف من بلد لآخر، ومن جماعة لأخرى، ومن وقت لآخر"^{٢٧}، ثم ذكر أسباباً عدة، يمكن تعديلها لتكون هي الموضوعات التي تدور حولها الدروس والمواظع في المساجد، ومنها ما يلي :

- التوبة من الذنوب وأحكامها .
- معرفة مقاصد الشريعة، وأحكام التكفير وقواعده.
- منهج السلف في التعامل مع فتنة الحكم بغير ما أنزل الله في كثير من بلاد المسلمين.
- منهج السلف في تغيير المنكرات الظاهرة والتحديات الفاجرة والأساليب الماكرة .
- معرفة السنن الكونية في التمكين في الأرض.
- التربية الأسرية وأهميتها في التنشئة الحسنة .
- حماية الثوابت الدينية، ومعالجة المخالفات التي تصدر من بعض المسؤولين أو الإعلاميين بهدي السلف.
- التحذير من البدع والتبديع، والتحذير من الفسق والتفسيق، بدون الرجوع لمنهج أهل السنة والجماعة في ذلك.

²⁷ - مصطفى السليماني، فتنة التفجيرات والاعتقالات.. الأسباب - الآثار - العلاج، ص ٨٠ - ١١٠ بتصرف .

رابعاً - تشجيع المشاركة في العمل التطوعي

إن على الجهات المشرفة على جمعيات تحفيظ القرآن الكريم أن يكون لها دور في تشجيع العمل التطوعي، فمئات الآلاف من الطلاب وآلاف المعلمين والمشرفين، هم تحت إشراف وتربية هذه الجمعيات، وإغفال الاستفادة من جهودهم وأوقاتهم يعد نوعاً من إهدار الثروات الكامنة، وإهمال الكنوز الثمينة. والمحضن التربوي في حلقات التحفيظ يُعد بيئة خصبة للاستفادة من طاقات الطلاب وقدراتهم، وصياغة أفكارهم وتصوراتهم، فهم يعيشون فترات انتقالية من النضج وتحمل المسؤولية والإحساس بالذات، كما أن لديهم الكثير من أوقات الفراغ التي قد تؤدي إلى أمور منكرة لا يرتضيها المجتمع ولا ولاية أمره، إن لم توجه توجيهاً سديداً. ولذا فإن على المربين استثمار هذه المرحلة، لتسديد أفكارهم، وتغذية عقولهم بالنافع والمفيد، ولما فيه خيرهم وخير وطنهم. ومن أمثل طرق الاستثمار للطلاب في هذه المرحلة توجيههم للقيام بالأعمال التطوعية، وتقديم الخدمات المجتمعية.

إن العمل التطوعي للناشئ في الحلقات، ينبغي أن يبدأ من مجتمعه الصغير، أي في الحي الذي يسكن فيه، ومن المسجد الذي يرتاده في كل يوم، ويمكن أن يبدأ بأعمال صغيرة، وربما قليلة النفع، كتنظيف جدران المسجد وسجاجيده، أو ترتيب المصاحف في الرفوف، أو غير ذلك من الأمور التي قد تختلف كمّاً ونوعاً من بيئة لأخرى. ويمكن أن يتخذ العمل التطوعي في الحلقات صوراً متعددة، كإقامة ورش عمل للتفكير في كيفية خدمة المسجد أو أهل الحي، وقد يكون بحث الطلاب على زيارة المرضى في المستشفى القريب، أو كبار السن في الحي، وتقديم هدايا مناسبة لهم.

ومع صغر هذه الأعمال، إلا أنها تسهم في تعزيز الأمن الفكري، وتولد في الناشئة آثاراً تربوية عديدة، وتشبع حاجاتهم النفسية، ومنها:

- حب الآخرين، والسعي لنفعهم، وعدم الإساءة إليهم .
- التربية على الضبط والالتزام بالقوانين والأنظمة في المجتمع .
- تلبية الحاجة للرفقاء والأصحاب في بيئات اجتماعية مكشوفة، ومناشط معروفة .
- توظيف الحاجة للمسؤولية، والقدرة على تحمل التكاليف في الأمور النافعة لنفسه وللمجتمع .

- التعويد على العمل الجماعي، والعمل بروح الفريق، وعدم الانفراد بالتصرفات أو الآراء بدون الرجوع إلى أهل الشأن والاختصاص.

ومن فوائد العمل التطوعي أنه يحقق ذات الفرد، فيثق بنفسه وبمن حوله، ويزيده قرباً من أفراد مجتمعه، ولا يشعر نحوهم بحقد أو بغض. ولذلك ينبغي الاهتمام بخبرتي الحلقات والاستفادة منهم في العمل التطوعي، وقد أوصت دراسة للدكتور يحيى البيحي بضرورة "تدريب الحفاظ على التطوع في العمل الخيري، فثمرة العلم والعمل، والجهات الخيرية أولى الناس بهم، وهي المناخ المناسب لاستثمار علمهم"²⁸.

ومن هذا المنطلق فإن الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، تساهم في تحقيق الأهداف الاستراتيجية للدولة، والتي تؤكد على العمل الخيري والخدمات التطوعية. وبالنظر إلى الأهداف العامة والخطط الاستراتيجية لخطة التنمية السابعة، يتبين أن الأساس الاستراتيجي الخامس ينص على: "تطوير الخدمات التطوعية وترسيخ مفهومها لدى أفراد المجتمع، والارتقاء بوسائلها وأساليب أدائها، ويتم ذلك من خلال ترسيخ أهمية العمل التطوعي في مناهج التربية الوطنية في مراحل التعليم المختلفة"²⁹. ولا شك أن الطلاب والأساتذة في حلقات تحفيظ القرآن سيكون لديهم الوقت والاستعداد للمشاركة في البرامج التطوعية التي تخدم مجتمعهم، ويحتسبون الأجر في ذلك من الله سبحانه وتعالى.

28 - د. يحيى البيحي، تعزيز العلاقات التكاملية بين جمعيات تحفيظ القرآن والجهات الخيرية، ص ٦١٦.

29 - الأهداف العامة والخطط الاستراتيجية لخطة التنمية السابعة، ص ٤١٩.

المبحث الرابع

الآثار الأمنية لتعزيز الأمن الفكري في الحلقات القرآنية

إن لتعزيز الأمن الفكري إيجابيات متعددة، وجوانب مضيئة، تتمثل في :

- ١ - تخفيف منابع الجريمة
- ٢ - تقوية الانتماء للوطن
- ٣ - طاعة ولاة الأمر واحترام النظام

١ - تخفيف منابع الجريمة

إن طلاب التحفيظ الذين يتلقون الأفكار السليمة والمبادئ والقيم الصحيحة، يحصلون على قدر كبير من الوقاية الواعية، التي تمنعهم من الوقوع في الجرائم بأنواعها. ومعرفتهم بأهمية الأمن في المجتمع يجعلهم حريصين على تطبيقه في واقعهم، ويحملهم على نشر مفهوم الأمن الفكري فيمن يتعاملون معهم يقول علي الزهراني: "إن طلاب الحلقات القرآنية ينفرون من الجريمة، لأنهم عرفوا تلك النصوص القرآنية التي تحذرهم من الوقوع في الجريمة، لا سيما الآيات القرآنية التي تحذر من أخلاق الانحراف والمنحرفين، وتبين العقوبات المترتبة على تلك الأفكار والانحرافات السلوكية، هذا من جانب، أما من جانب آخر، فإن معلم الحلقات القرآنية يقوم بتوعية طلابه بخطر الجريمة وآثارها السلبية على الفرد والمجتمع، وخاصة ما يتصل بأمن المجتمع واستقراره"³⁰.

إن انشغال الطلاب بحفظ القرآن وتعلمه، يصفى أذهانهم، ويصرفهم عن التفكير في أي أمور مخلة بالأمن أو النظام، واستقرار الأمن ضرورة حياتية لتحقيق الرفاهية والتقدم، ودعم التنمية الاقتصادية للوطن. وقد أثبتت الدراسات أن هناك علاقة تبادلية بين التعلم والتعليم في حلقات تحفيظ القرآن، وقلة الجرائم والمخالفات السلوكية والأمنية التي تصدر منهم. يقول د. عبدالرحمن قصاص: "إن مخرجات حلقات التحفيظ مفخرة للمجتمع، فهم

³⁰ - د. علي إبراهيم الزهراني، مهارات التدريس في الحلقات القرآنية، ص ٢٤٢ .

نماذج للشباب الصالح الذين يحملون عبء النهوض بمجتمعاتهم، وتسهم إسهاماً كبيراً في توجيه طاقات الشباب، وحفظ المجتمع من شرّ الشباب وجنوحهم فيما إذا تركوا دون توجيه أو إرشاد³¹.

وقد أثبتت الدراسات والأبحاث العلمية أن فتح حلقات التحفيظ يقلل من معدل الجريمة، ويساهم في إقبال الشباب على الخير، والبعد عن السوء، وفي خطاب من وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، مرسل إلى فضيلة الأمين العام للمجلس الأعلى للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، وأشار فيه إلى عرض المشرف على الإدارة العامة للمستشارين، بشأن دراسة دوافع الجريمة وأسبابها، ووسائل علاجها، وما انتهت إليه الدراسة من نتائج ومقترحات، منها: "تعميم حلقات تحفيظ القرآن الكريم في جميع المساجد وكافة النواحي، لما في ذلك من الأثر الإيجابي المبكر في توجيه الشباب إلى طريق الاستقامة، حفظهم من قراء السوء في رياض الجنة"³². وهذا الأمر يؤكد أهمية حلقات تحفيظ القرآن في حماية الشباب من التصرفات السيئة، وتدعيم الأمن الفكري

٢ - تقوية الانتماء للوطن

إن من نتائج تعزيز الأمن الفكري للملتحقين بالجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم أنهم يشعرون بدورهم في بناء المجتمع المدني، ويشاركون في أنشطته، ولا يشعرون بالثغرة من أفراد، ولا من مؤسساته. وطلاب التحفيظ يمثلون تياراً دينياً قوياً يدفع بالمجتمع إلى الأمام، وهم من أنصار الدعوة الدينية في المجتمع، ولذلك فهم أكثر أعضاء المجتمع ارتباطاً بمؤسسات المجتمع المدني، فهم بالإضافة إلى عضويتهم باللجان والجمعيات الخيرية، يحرصون على تأكيد عضويتهم بالجمعيات المهنية ما أمكنهم ذلك³³. والواقع يشهد أن كثيراً من المفكرين والمعلمين والعلماء والسياسيين والعسكريين وأساتذة الجامعات، الذين تقلدوا وظائف قيادية أو ثانوية في الدولة، قد مروا في فترات من حياتهم على تلك المحاضن التربوية، وهم يشعرون بانتمائهم للوطن، ويشاركون في بناء مجتمعهم كغيرهم من أفراد الشعب.

31 - د. عبدالرحمن قصاص، الأثر التربوي والخلقي لتعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع، ص ١٥٤.

32 - رقم الخطاب ١/٢٨٢/٤/س في ١٤٢١/١٠/٢٩. صادر من مكتب وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

33 - د إسماعيل الشطي، الكويت بين المجتمع الديني والمدني، ص ٣٠.

والانتماء الوطني الذي يتربى عليه طلاب الحلقات يدفعهم للقيام بواجباتهم الدينية، وتقديم الخدمات المجتمعية المدنية، والمطالبة بحقوقهم الوطنية، في ظل النظام الحاكم الذي يتفثون بظلاله، ويعيشون في كنفه. كما أن ارتباطهم بالقرآن يريهم على إعطاء كل ذي حق حقه، فيُعطي لولي الأمر حقه من الطاعة، ويعطى للمستول في أي دائرة وظيفية حقه من التعاون والاستجابة. "إن العامل المسلم والمزارع كذلك، والصائم والحاج، هو أيضاً فرد من المجتمع، كل هؤلاء مرتبطون بالمجتمع المدني بصفاتهم مواطنون، ومرتبون بقوانين الدولة ومجتمعاتهم،... والإنسان المسلم قد يكون حاجاً أو صائماً، ولكنه عضو في نقابة، ويثير قضية حقوقية تخص المجتمع المدني الذي يتعايش معه،... وقد يكون أستاذاً جامعياً يدافع بقوة عن البحث العلمي وحرية، أو جزء من قبيلة تسعى هي الأخرى لجلب خدمات الدولة إلى مناطقها"³⁴.

كما أن طلاب حلقات التحفيظ الذين تخرجوا من تلك المحاضن التربوية يقومون بالتدريس في كثير من الجهات العسكرية والمدنية، وكان "من الثمار المباركة لهذه الجمعيات الخيرية انتقالها إلى عمق المؤسسات العامة، وأنشأت بينهم حلقات التحفيظ لتلاوة كتاب الله تعالى ومدارسه وتحفيظه، للموظفين، ومنسوبي القوات المسلحة، والشرطة، والدفاع المدني وغيرها من القطاعات"³⁵. وكان لجمعية تحفيظ القرآن في محافظة جدة "دورها في مد جسور التعاون بينها وبين المرافق الأمنية والعسكرية كالسجون، ودور الملاحظة، ومراكز التأهيل والقطاعات العسكرية (الحرس الوطني، حرس الحدود - الحرس الملكي - قوة الطوارئ الخاصة - قوة المهمات والواجبات الخاصة - قوة الإسناد - الدفاع المدني - الشرطة)"³⁶.

٣ - طاعة ولاة الأمر واحترام النظام

التدين أمر فطري في كل الناس، ولا يمكن انتزاعه من صدورهم، وتُعد حلقات التحفيظ من أقوى المحاضن التربوية التي تعزز التمسك بالدين والاحتكام إليه، وذلك لأنها مرتبطة بالقرآن الكريم، ومن خلاله يتم استثمار التدين بما يعزز الأمن الفكري، وخاصةً فيما يتعلق بالنظرة للحكام وولاة الأمر. والفئة المتدينة في المجتمع هي التي تعرف لولاة أمرها قدرهم ومكانتهم، ويعتبرون طاعتهم طاعة لله، لأنهم يساعدونهم على تطبيق شرع

34 - د. شفيق الغبرا، الكويت بين المجتمع الديني والمدني، ص ٥٥.

35 - د. زيد الزيد، الجمعيات الخيرية بالمملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين، ص ٦٧.

36 - المهندس عبدالعزيز حنفي، العلاقة التكاملية بين جمعيات التحفيظ والمؤسسات الأمنية، ص ٥٤٢.

الله. وولاية الأمر في هذه البلاد - والله الحمد- يؤكدون لشعبهم دائماً على تمسكهم بالعقيدة، وانتهاج المنهج السلفي في سائر أمور الحكم، وجهودهم مشكورة في رد كيد الأعداء الذين يريدون أن تتخلى الأمة عن دينها ومبادئها.

والتربية القرآنية لطلاب التحفيظ تجعلهم مطيعين لولي الأمر "مهما كانت صفاته، ولو لم يرض بعضها، أو شيئاً من أوصافه، ما كان مطيعاً لأوامر الله وأمر رسوله ﷺ" ^{٣٧}. وطاعتهم لولي الأمر تأتي مباشرة بعد طاعة الله ورسوله ﷺ، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} النساء ٥٩.

يقول الدكتور علي الزهراني: "وبهذا يتضح أن لزوم جماعة المسلمين وطاعة ولي الأمر واجب شرعي أكدته منهج التربية الإسلامية، وأن طلاب الحلقات القرآنية يدركون أثر طاعة ولاية الأمر أكثر من غيرهم، فهم يتقربون بذلك إلى الله عز وجل، وبالتالي سوف يطيعون حكامهم ويناصروهم، لن قوة ولاية الأمر والالتفاف حولهم يؤدي إلى إقامة العدل، رفع الظلم، وحفظ النفوس، وصيانة الأموال، وحماية الأعراض، ورعاية المقدسات، حصول الطمأنينة والأمن، بل إن قوة السلطان سوف تؤدي إلى الالتزام بتعاليم الإسلام، واحترام حقوق الآخرين، وحماية المجتمع من الجريمة والمجرمين" ^{٣٨}.

وتربي حلقات القرآن على احترام النظام، وعدم مخالفته، وذلك لأن "النسق الديني يغرس الرقابة الذاتية في النفس البشرية، وهي سلطة ضرورية تكفل المحافظة على النظام، أكثر من سلطة العقوبات التي سينالها المنحرف دنيوياً فيما لو انتهك أمن النظام الاجتماعي والسياسي" ^{٣٩}.

37 - د. محب الدين بن عبد السبحان التربية، القرآنية وأثرها على الفرد والمجتمع، ص ١٦٦ .

38 - د. علي الزهراني، أثر الحلقات القرآنية في تحقيق الأمن الاجتماعي، ص ٢٤٨ .

39 - اللواء د. علي الجحني، دور حلقات القرآن الكريم في تعزيز الأمن الفكري (رؤية مستقبلية)، ص ١٣٩ .

أهم نتائج البحث

- جمعيات تحفيظ القرآن الكريم من أهم مؤسسات المجتمع المدني في المحافظة على الأمن وتثبيته .
- لمعلم التحفيظ والمنهج أثر كبير في تعزيز الأمن الفكري لدى شخصيات طلاب حلقات التحفيظ.
- ضرورة العناية بنشر ثقافة القراءة الهادفة لدى أفراد المجتمع، من خلال معارض الكتاب، وبيع الكتاب المخفض، وكتاب الجيب، ومراكز القراءة في الإجازات الصيفية والأسبوعية.
- التصدي لأصحاب الأقلام المسعورة والأفكار المتوترة التي تكتب في الانترنت وبعض وسائل الإعلام، والتي تنادى أو تكتب ما يخالف محكمات الشريعة، واستنهاض همم أهل العلم لمخاورتهم ومناصحتهم.
- تساهم حلقات تحفيظ القرآن في دعم الأمن الفكري من خلال عناية المعلم بالعلم الشرعي، واهتمامه بالدور التربوي مع طلابه.
- علاقة الحلقات القرآنية بجماعة المسجد ، وتشجيع العمل التطوعي يثبت مفاهيم الأمن الفكري لدى طلاب حلقات تحفيظ القرآن.
- تعزيز الأمن الفكري في حلقات التحفيظ يساهم في تخفيف منابع الجريمة، وتقوية الانتماء للوطن، وطاعة ولاة الأمر من الأمراء والعلماء.

التوصيات

- العناية بمعلمي الحلقات مادياً ومعنوياً وتنقيفياً، وعلى المؤسسات المعنية بالمعلمين اتباع ما يلي :
 - أ - زيادة مكافآت معلمي القرآن، وإعطائهم المزيد من الحوافز المادية، الأمر الذي يؤدي إلى استقرارهم النفسي، والقدرة على العطاء، والقيام بواجبهم التربوي المنوط بهم، وسن الأنظمة واللوائح المعززة لمكانة معلم التحفيظ في المجتمع.
 - ب - العناية ببرامج ودورات الحوار، وأسس وضوابطه، مع نماذج عملية من سيرة الرسول ﷺ والسلف الصالح.
 - ج - إكساب المعلمين دورات في مفهوم الإقناع ، معرفة مجالاته، وطرق التأثير، وكيفية معالجة معوقات التفكير، مع تزويدهم بتطبيقات عملية في التأثير والإقناع.
- دعم الأنشطة اللامنهجية والأعمال التطوعية في حلقات تحفيظ القرآن مادياً ومعنوياً، وحث رجال الأعمال والقطاع الخاص للمساهمة في ذلك،.

- قيام الوزارات والمؤسسات المعنية، وطلاب العلم والعلماء، بدورهم في الدعوة والإرشاد، وتوجيه أفراد المجتمع، وخاصةً الشباب وطلاب الحلقات القرآنية .

المراجع

- العميد أحمد صالح العمرات، الأمن والتنمية.. منظومة الأمن الشامل كبيئة حاضنة للتنمية المستدامة في ظل ظروف العولمة. عمان: ط ١٤٢٣ .
- د. أحمد الدريويش، حلقات القرآن الكريم وأثرها في تحقيق الأمن الفكري. الملتقى الرابع لجمعيات تحفيظ القرآن بالملكة، بعنوان (جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ودورها في تحقيق الأمن)، ٢٩/٢ - ١/٣/١٤٣٠. الرياض: الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بالمنطقة الشرقية.
- د إسماعيل الشطي، الكويت بين المجتمع الديني والمدني، ضمن وقائع مؤتمر كلية الشريعة والدراسات الإسلامية السادس (الكويت.. والتحديات الفكرية)، المنعقد في ٥-٩ محرم ١٤١٩ هـ . جامعة الكويت، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.
- الأهداف العامة والخطط الاستراتيجية لخطة التنمية السابعة (١٤٢٠-١٤٢٥). وزارة التخطيط، الأمانة العامة لمجلس الوزراء، القرار رقم ٥٨ تاريخ ٢٨/٣/١٢٠٠ .
- د. جابر عبد الحميد و د. أحمد كاظم، مناهج البحث في التربية وعلم النفس. القاهرة: دار النهضة العربية، ط ٢: ١٩٧٨.
- الجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن ومسيرتها المباركة، إصدار: الأمانة العامة للمجلس الأعلى للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض: ط ١٤١٩ .
- الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم. بمكة المكرمة، التقرير السنوي الحادي والأربعون. الفترة من ١/١/١٤٢٨ حتى ٣٠/١٢/١٤٢٨ .
- حسنين توفيق إبراهيم، تطور دراسة المجتمع المدني في دول مجلس التعاون الخليجي. دبي: مركز الخليج للأبحاث، ط ٢٠٠٧ .
- حمد بن عبدالعزيز العاصم . الإرهاب والفكر.. متلازمات المواجهة. جريدة المدينة، ملحق الرسالة. الجمعة ١٨ صفر ١٤٣٠، ص ٣ .
- د. خالد باحزر، آثار تعليم القرآن الكريم في المجتمع. ضمن سجل البحوث وأوراق العمل، الملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالملكة (الجمعيات والمجتمع)، في الفترة من ٢٢-٢٤ ربيع الأول ١٤٢٨. الرياض: الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة الرياض.

- د. زيد بن عبدالكريم الزيد، الجمعيات الخيرية بالمملكة العربية السعودية في عهد خادم الحرمين الشريفين. صدرت عن وزارة التعليم العالي والجامعات السعودية بمناسبة مرور ٢٠ عاماً على تولي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز مقاليد الحكم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض: ط١٤٢٣ .
- د. شفيق ناظم الغبرا، الكويت بين المجتمع الديني والمدني، ضمن وقائع مؤتمر كلية الشريعة والدراسات الإسلامية السادس (الكويت.. والتحديات الفكرية)، المنعقد في ٥-٩ محرم ١٤١٩ هـ . جامعة الكويت، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.
- د. شمة ينت محمد آل نهيان، المجتمع المدني في دولة الإمارات العربية المتحدة - تجربة مركز الشيخ محمد بن خالد آل نهيان الديني الثقافي (ص ص ١٥٠ - ١٧٩). ضمن أبحاث مؤتمر الاتجاهات المعاصرة في إدارة مؤسسات المجتمع المدني ٦-٨ مارس ٢٠٠٤ . القاهرة: المنظمة العربية للتنمية الإدارية .
- د صالح بن عبدالله بن حميد. اتخاذ القرآن الكريم أساساً لشؤون الحياة والحكم في المملكة العربية السعودية (ص ٧٢-٧٢) . ندوة عناية المملكة العربية السعودية بالقرآن الكريم وعلومه - المنعقدة في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، في الفترة من ٣-٦ رجب ١٤٢١ هـ .
- عبدالرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون. مكة: دار الباز، ط: ١٣٩٨ .
- د. عبدالرحمن قصاص، الأثر التربوي والخلقي لتعليم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع. ضمن سجل البحوث وأوراق العمل، الملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة (الجمعيات والمجتمع)، في الفترة من ٢٢-٢٤ ربيع الأول ١٤٢٨ . الرياض: الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة الرياض.
- المهندس عبدالعزيز حنفي، العلاقة التكاملية بين جمعيات التحفيظ والمؤسسات الأمنية - تجربة الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة . الملتقى الرابع لجمعيات تحفيظ القرآن بالمملكة، بعنوان (جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ودورها في تحقيق الأمن)، ٢٩/٢ - ١/٣/١٤٣٠ . الرياض: الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بالمنطقة الشرقية.
- عبدالفتاح محمد خضر، الأمن الفكري. الملتقى الرابع لجمعيات تحفيظ القرآن بالمملكة، بعنوان (جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ودورها في تحقيق الأمن)، ٢٩/٢ - ١/٣/١٤٣٠ . الرياض: الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بالمنطقة الشرقية.
- د. عثمان الصديقي ، جريدة الجزيرة، العدد ١٣٢٧٢ ، الخميس ٣٠ صفر ١٤٢٠ .
- د. علي بن إبراهيم الزهراني، مهارات التدريس في الحلقات القرآنية . سلسلة دراسات في الفقه التربوي. الخبر: دار ابن عفان، ١٤١٨ .

- د. علي بن إبراهيم الزهراني، أثر الحلقات القرآنية في تحقيق الأمن الاجتماعي. ضمن سجل البحوث وأوراق العمل، الملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة (الجمعيات والمجتمع)، في الفترة من ٢٢ - ٢٤ ربيع الأول ١٤٢٨. الرياض: الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة الرياض.
- اللواء د. علي الجحني، دور حلقات القرآن الكريم في تعزيز الأمن الفكري (رؤية مستقبلية). الملتقى الرابع لجمعيات تحفيظ القرآن بالمملكة، بعنوان (جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ودورها في تحقيق الأمن)، ٢٩/٢ - ١/٣/١٤٣٠. الرياض: الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بالمنطقة الشرقية.
- الكتاب الإحصائي السنوي، العدد الثاني والأربعون، ١٤٢٦ هـ / ١٤٢٧ هـ (٢٠٠٦ م)، إصدار مصلحة الإحصاءات العامة والمعلومات، وزارة الاقتصاد والتخطيط. الرياض: ط ٢٠٠٦.
- د. محب الدين بن عبد السبحان، التربية القرآنية وأثرها على الفرد والمجتمع، ضمن سجل البحوث وأوراق العمل، الملتقى الثالث للجمعيات الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالمملكة (الجمعيات والمجتمع)، في الفترة من ٢٢ - ٢٤ ربيع الأول ١٤٢٨. الرياض: الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة الرياض.
- د. محمد مصطفى زيدان، النمو النفسي للطفل والمراهق نظريات الشخصية. جدة: دار الشروق، ط ١٣٩٩.
- د. محمد بن يحيى النجيب، الإرهاب والفكر.. متلازمات المواجهة. جريدة المدينة، ملحق الرسالة. الجمعة ١٨ صفر ١٤٣٠، ص ٣.
- د. محمد بن عبد الله السلومي، القطاع الخيري ودعاوي الإرهاب. تقديم معالي الشيخ صالح بن عبد الرحمن الحصين الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي. الرياض: مجلة البيان، ط ٣: ١٤٢٥.
- الشيخ مصطفى بن إسماعيل السليمان، فتنة التفجيرات والاعتيالات.. الأسباب - الآثار - العلاج. الرياض: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، وكالة شؤون المطبوعات والبحث العلمي، ط ١٤٢٧.
- د. ناصر مسفر الزهراني، حصاد الإرهاب، الرياض: مكتبة العبيكان، ط ١٤٢٥.
- د. يحيى اليحيى، تعزيز العلاقات التكاملية بين جمعيات تحفيظ القرآن والجهات الخيرية. الملتقى الرابع لجمعيات تحفيظ القرآن بالمملكة، بعنوان (جمعيات تحفيظ القرآن الكريم ودورها في تحقيق الأمن)، ٢٩/٢ - ١/٣/١٤٣٠. الرياض: الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بالمنطقة الشرقية.